

المادة التعليمية الأولى

المحور الأول: إطار الهندسة المالية

استنادا إلى تعريف جون فينرتي للهندسة المالية يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من النشاطات التي تندرج تحت إطار الهندسة المالية: يتمثل النشاط الأول في ابتكار أدوات مالية جديدة، ويهتم النشاط الثاني بتطوير عمليات مالية مبتكرة تساهم بشكل فعال في تخفيض التكاليف المرتبطة بالصفقات المالية وأبرز هذه العمليات عمليات التداول الإلكتروني ومختلف عمليات التجارة الإلكترونية.

أما النشاط الثالث من الهندسة المالية فيهتم بابتكار حلول خلاقية لمختلف المشكلات المالية على صعيد الشركات ويندرج تحت هذا الإطار مختلف الاستراتيجيات المرتبطة بإدارة الدين وهيكّل التمويل.

في مقابل هذا الاتجاه ذهب بعض الباحثين إلى القول: إن الهندسة المالية عبارة عن ممارسة مالية اتخذ منها البعض مهنة تمارس ضمن إطار عام لها يتحدّد بأربع مستويات: حيث يمس كل مستوى منها مجموعة من القطاعات التي تستعمل الهندسة المالية.

من هذا المنظور يمكن الحديث عن المستويات الأربعة للهندسة المالية من خلال المستوى الأول والذي يدعى مستوى التقنيات الأساسية حيث ينحصر دور الهندسة المالية فيه في تدقيق النماذج النظرية، تصميم الأدوات، مختلف التطبيقات الجديدة، وتطوير مختلف الاستراتيجيات. في هذا الصدد يعد مستوى التقنيات الأساسية المستوى المفضّل لاستخدام مختلف برمجيات الإعلام الآلي وتكنولوجيا الإعلام والاتصال ضمن الهندسة المالية.

ضمن المستوى الثاني والمتعلّق بما يسمى مستوى هيكل الشركة يعد المحدّد الأساسي لعملية المعالجة والمراجعة لكافة أنشطة الشركة مع مختلف الأطراف الخارجية، ضمن هذا المستوى يتحدّد دور الهندسة المالية من حيث كونها محطة مهمة للتحقق من مختلف عمليات الشركة، فهي بذلك تعمل كمرقب دائم للأنشطة من خلال ضمان توافق البيانات والمعلومات مع النماذج المحدّدة مسبقا.

عند المستوى الثالث والمتعلّق بما يسمى مستوى الإدارة تعمل الهندسة المالية كوسيط بين مستوى هيكل الشركة والمستوى الرابع أو ما يسمى بمستوى التطبيقات. ضمن المستوى الثالث تتكفل الهندسة المالية بمهمة مراقبة مختلف النشاطات التي تقوم بها الشركة إلى جانب ذلك القيام بجمع ومراجعة كافة المعلومات حول مختلف ممارسات الشركة. ضمن مستوى الإدارة تحدث عملية مراقبة وإدارة المخاطر من خلال تطوير استراتيجيات للقيام بذلك. عند هذا المستوى تقع على الهندسة المالية مسؤولية تحديد أهم

المخاطر التي تواجهها الشركة إلى جانب ذلك تصميم أدوات وميكانزمات جديدة لقياس المخاطر خاصة تلك التي لا يمكن التحكم فيها حتى يتسنى للشركة التمييز بين مختلف المخاطر بين مخاطر يمكن تحملها وأخرى لا يمكن تحملها.

عند المستوى الرابع والأخير وهو ما يسمى بمستوى التطبيقات تعمل الهندسة المالية على تصميم المنتجات وتسعيها ونقل ملكيتها، وتلعب الهندسة المالية ضمن هذا المستوى دور الوسيط بين الزبائن و الشركة معتمدة في ذلك وبشكل موسّع على التكنولوجيا وكافة البيانات المتأتية من المستويات السابقة خاصة ما تعلق بمستوى التقنيات الأساسية ومستوى الإدارة. يتمثل الدور الأساسي للهندسة المالية ضمن المستوى الرابع في تطوير وسائل لمساعدة الشركات على تحمل المخاطر الجديدة أخذاً بعين الاعتبار للمعلومات المتوفرة في السوق.

المحور الثاني: مجالات الهندسة المالية

انطلاقاً من أن الهندسة المالية مقارنة متعددة التخصصات نجدها تمس العديد من المجالات والتي نذكر من بينها الآتي:

- تلعب الهندسة المالية دوراً بالغ الأهمية على صعيد قطاع الخدمات المالية إجمالاً بما فيه من بنوك تجارية وصناديق توفير وباقي المؤسسات المالية لما تعرضه الهندسة المالية من أدوات مالية جديدة وعمليات مالية مستحدثة شكّلت نقلة نوعية في مجمل نشاط قطاع الخدمات المالية بمختلف مؤسساته المالية.

- تساهم الهندسة المالية وبشكل فعّال في تحسين دور الإدارة المالية على صعيد منظمات الأعمال إجمالاً، كونها تتيح للجهاز الإداري فرصاً أوسع لاتخاذ قرارات فعّالة لإيجاد حل للمشكلات المالية التي تواجهها منظماتهم.

- تعد الهندسة المالية ممارسة مالية جديدة من شأنها مساعدة مديرو المحافظ المالية والمحلّلون الماليون في اتخاذ قرارات مالية صائبة حيال وضعيات تواجههم.

- تساهم الهندسة المالية بفعالية في مجال تقديم الخدمة المالية لكافة الجهات ذات العلاقة بالمجال المالي كالشركات العقارية ومكاتب التأمين وغيرها.

- من المجالات الأكثر ارتباطا بالهندسة تلك المتعلقة بإدارة المخاطر حيث يمكن تحديد المخاطر الكامنة في مخرجاتها وتحديد السبل الكفيلة بإدارة المخاطر بما يجنب منظمات الأعمال الآثار السلبية الناجمة عن ذلك.

المحور الثالث: دعائم الهندسة المالية

تقوم الهندسة المالية شأنها في ذلك شأن المالية التقليدية على مجموعة من الدعائم والتي تشكل في واقع الأمر أسس تتبنى عليها هذه المقاربة المالية الحديثة، في هذا الإطار يمكن الحديث عن الجوانب التالية:

- تقوم الهندسة المالية كممارسة على مبدأ الابتكار في المجال المالي، أي إيجاد أدوات وعمليات مالية تكون نتيجة إبداع بحت.

- تقوم الهندسة المالية على مبدأ ضرورة تحقيق أرباح حقيقية غير صورية بما يجنب هذه الممارسة جميع الأنشطة المالية اللاأخلاقية.

- تستند الهندسة المالية في ممارستها على حقيقة مالية مفادها أن جميع عمليات التمويل تهدف في النهاية إلى ضمان تشغيل نشاط استثمار معين بهدف تحقيق عائد من شأنه تغطية مختلف عناصر التكلفة إلى جانب تكلفة التمويل دون إغفال ضرورة تغطية مختلف المخاطر المرتبطة بنشاط الاستثمار.

- تعتمد الهندسة المالية في ممارستها على مسألة تحقيق التوازن بين الاقتصاد النقدي والاقتصاد الحقيقي وهو الأمر الذي تساهم في تحقيقه مختلف المؤسسات المالية سواء كانت مؤسسات مالية نقدية أو غير نقدية.

- تستند الهندسة المالية على مدى توصل منظمات الأعمال إلى أداء مختلف وظائفها مع التركيز على الوظيفة المالية بمختلف أنشطتها والإدارة المالية بمختلف وظائفها وهو الأمر الذي لا يتحقق إلا عن طريق مواكبة المنظمات لمختلف عناصر محيطها سواء كان داخلي أو خارجي.

- تعتمد الهندسة المالية على مدى رشد القرار المالي في المنظمة كون نجاح أي استثمار يبنى على ذلك على اعتبار أن القرارات المالية تتعلق في الأساس بمصادر التمويل المختلفة ووجهة ذلك التمويل أي الصور التي تم فيها استخدام الأموال.

- تتبني الهندسة المالية على مسألة معرفة النتائج المترتبة عن مختلف القرارات المالية وذلك في ثلاثة اتجاهات: يتعلّق الأول بتكلفة التمويل، ويتعلّق الثاني بالعائد المتمخّض عن ذلك التمويل ويرتبط الثالث بمعدّل الخطر المرتبط به.

المحور الرابع: عوامل نجاح تطبيق الهندسة المالية

يعتمد نجاح تطبيق الهندسة المالية على صعيد منظمات الأعمال والمؤسسات المالية وكافة الجهات المستخدمة لها على جملة من العوامل أو ما يسمى شروط نوجزها من خلال ما يلي:

- تشترط الهندسة المالية في ممارستها أن تكون الأداة المالية أو العملية المالية المتمخضة عنها نتاج ابتكار أي إبداع حقيقي، بمعنى ضرورة الابتعاد عن كل ما هو تقليد أو تحسين.

- تعتمد الهندسة المالية في نجاحها على مدى مساهمة منتجاتها أي أدواتها وكذلك عملياتها المالية في تمكين جمهور المتعاملين بها من إتمام عمليات وإبرام صفقات مالية لم يكن ممكناً إتمامها من قبل.

- من بين أهم عوامل نجاح الهندسة المالية ضرورة مساهمتها في جعل الأسواق المالية إجمالاً أكثر كفاءة من ذي قبل عن طريق تحسين مختلف مؤشرات أو المعايير المستخدمة في قياس تلك الكفاءة.

- من الضروري أن تساهم الهندسة المالية وبشكل فعّال في تعزيز ثروة المتعاملين ضمن أسواق رأس المال وبالتحديد أسواق التداول سواء كانوا مستثمرين لأموالهم أو جهات مصدرةً أو شركات وساطة مالية.

المحور الخامس: مناهج الهندسة المالية

تستند الهندسة المالية في ممارستها على جملة من المناهج العلمية من منطلق كونها مقارنة متعددة التخصصات فهي تعتمد في تطبيقها على الاستعانة بجملة من التخصصات التي تتراوح بين العلوم المالية، العلوم الاقتصادية، إدارة الأعمال، علم الرياضيات، علم الإحصاء، تكنولوجيا المعلومات والاتصال والعلوم القانونية. في هذا السياق تركز الهندسة المالية في تطبيقها على ثلاثة مناهج أساسية: يتعلّق الأول بالمنهج القائم على تقنيات بحوث العمليات، ويتعلّق الثاني بالمنهج القائم على أساليب الاقتصاد القياسي، ويتعلّق الثالث بالمنهج القائم على طرق التحليل الإحصائي.